

القناعي لـ أوان: تراودني فكرة العودة إلى الوطن
شطاره السفير تكمن في قدرته على تكوين العلاقات مع أطراف الناس المختلفة
بيروت - لوريس الرشعيني



سفيرنا في لبنان عبد العال القناعي

لم يكن دخوله عالم الدبلوماسية والسياسة محض مصادفة، بل كان هاجساً وطموحاً رافقه منذ سنوات النضوج الأولى لخوض هذا المعترك، وهو الذي تحمّل مسؤولياته وعائلته باكراً بعد رحيل الأب.. في كنف عائلة متواضعة الحال كثيرة العيال، بين 21 أخاً وأختاً هو أوسطهم ترتيباً، رغم أنه يصرّ على أن طفولته كانت سعيدة وسط هذه العائلة الكبيرة.. ومن ثم حدّث سنوات النضوج الأولى خياراته وقراراته بنفسه، رغم تأرجح الخيارات بين دراسة الحقوق أو السياسة، لترجع كفة العلوم السياسية والاقتصاد التي تخرّج مُجازاً فيها من جامعة الكويت، ثم التحق بدورات متخصصة في فن المفاوضات في الجمعية العامة للأمم المتحدة، وبدورة أخرى للمفاوضات وحل الأزمات في هارفارد.

هو حديث وجدانيات لـ «أوان» مع سفيرنا لدى لبنان عبد العال القناعي، بعيداً عن عالم السياسة وهمومها ومحدداتها، لنقترب أكثر من الدبلوماسي الإنسان في تجربة تمتد أكثر من 30 عاماً.

{ هل نشأت في محيط سياسي كان من شأنه تنمية ميولك السياسة، وكرس اهتمامك بها؟

- أنتمي إلى عائلة تهتم بالشأن السياسي عموماً، وخصوصاً في ما يتعلق بقضية فلسطين ومشكلات الاحتلال والعروبة، لكن ليس من رجل سياسة في عائلتي القريبة، لكن يوجد سياسيون وأعضاء برلمانيون ووزراء في أطراف العائلة.

} وما الذي حفّز هاجسك السياسي؟

- منذ طفولتي تنازعتني الأفكار نحو السياسة، لذا خططت وأنا في الثانوية العامة للمرحلة المقبلة من حياتي، وكرّست تخصصي الجامعي بالسياسة، وعملت جاهداً نحوها، والحمد لله سارت الأمور كما رسمت وخططت لها.

} كيف تختزل حياتك، ولاسيما مرحلة الطفولة والمراهقة والشباب؟

- عشت طفولة سعيدة جداً ضمن عائلتي الكبيرة، وكانت الحياة في الكويت حينها بسيطة جداً وهادئة، وبمناى عن مشكلات الحياة المدنية وتعقيداتها، أما كمراهق فكنت من الشبان الذين منّ الله عليهم بالهدوء، وفي العائلة الأكثر اتزاناً وطاعة لوالدي بين إخوتي، وطبعاً الحياة لا تخلو من «النهفات» والقفشات المراهقة، لكنها كانت ضمن الحدود المقبولة، أما في الجامعة فقد تحملت مسؤولية مضاعفة، حيث توفي والدي وأنا في السنة الجامعية الأولى، لذا أصبحت أكثر جدية، باعتبار أنني أتحمّل مسؤوليتي وإخوتي، لذلك تميزت هذه المرحلة، رغم حلاوتها بتعاطف الصعوبات، فحاولت أن أنهى المرحلة الجامعية سريعاً لكي أتفرغ للعمل وأتمكّن من مساندة الأهل، وبالفعل أنهيت دراستي خلال ثلاث سنوات ونصف سنة، فأتاح لي هذا «الكورس» المتقدم التخرّج قبل زملائي، وبالتالي ارتفاع حظوظي في دخول حقل العمل سريعاً.

} هل يمكن أن تسعفك الذاكرة الآن ببعض ما يطفو على صفحة الطفولة من ذكريات لا تنسى؟

- ترتبط حياة معظم الكويتيين بالبحر، وكانت لي تجارب وذكريات سعيدة فيه، فقد كنّا نرتاده أنا والرفاق في الإجازات المدرسية، حيث نمضي على شاطئه أوقاتاً ممتعة، رغم أنني كنت أعاني من ردة فعل سلبية تجاهه تسبب بها أخي الكبير الذي كان يجبرنا على السباحة بطريقة عنيفة، حيث يربط لنا أيادينا ويرمينا في البحر قائلاً: «اذهب وخلص نفسك» ولذلك رغم الذكريات الجميلة المرتبطة بالبحر، إلا أنني أميل نحو البر والطبيعة، والخضرة والزراعة، وربما ورثت ذلك عن أبي وجدي اللذين كانا يهويان الطبيعة.

} ماذا عن اهتماماتك الشخصية بعيداً عن السياسة؟

- أنا أهوى المطالعة، وخصوصاً في التاريخ العربي والأنساب العربية، وكتب السياسة، وقد قرأت كثيراً من الكتب في هذا المجال منها للمؤلف عباس محمود العقاد، وفهد العسكر، وعبدالعزیز رشيد، وللشيخ يوسف بن عيسى القناعي، وأبوحاكمة، وغيرهم، عدا عن قراءات في الشعر العربي، ولاسيما شعراء الجاهلية، وعنزة والفرزدق والمتنبي، وفضلاً عن ذلك فقد مارست نشاطات عدة مثل كرة القدم وكرة المضرب، ورغم عشقي للخيال العربية وخصوصاً «خيال الجمال»، لكن لم أمارس الفروسية، إلا أنني حرصت على تعليمها لأولادي، وقد كانت لزوجتي تجربتها في الفروسية والقفز فوق الحواجز، وربما الأولاد يميلون إليها في ذلك، وطبعاً لطالما هويت السفر والتعرف على البلدان والشعوب والحضارات والثقافات المختلفة.

} ألا تعتقد أن قرار مواولة العمل الدبلوماسي يتطلب تضحيات جمة؟

- اختيار العمل الدبلوماسي، سواء كسفير أو ما دون ذلك، يتطلب التضحيات بكثير من الأمور، وأولها الاستقرار في البلد الأم، فكما نعلم حياة الدبلوماسي مرتبطة بالتنقل من بلد إلى بلد، وعندما كنت شاباً عازباً شكل ذلك بالنسبة إلي امتيازاً، ولم يحمّلني قلقاً أو عبئاً، ولكن بعد الزواج والأولاد على وجه الخصوص بات لأي قرار أتخذه على المستوى العملي انعكاساته على الزوجة والأولاد، ولا بد من التضحيات التي تطول الأسرة مجتمعة

} من الذي يضحى أكثر أنت أم العائلة.. برأيك؟

- العائلة وتحديداً الأولاد، إذ إنني مهما ضحيت فهو خيارى وهذه هوايتي، وكذلك زوجتي هي اختارت الارتباط بدبلوماسي، بينما الأولاد لم يختاروا هذا الطريق الذي فرض عليهم التنقل ما بين بيئة وأخرى وبلد وآخر، فهم يفتقدون الأصدقاء والمدرسة وأموراً اعتادوها، لكن يمكننا رؤية بعض الحسنات وسط ذلك، فهذه التجربة أكسبتهم شخصية قوية منفتحة، وقدرة على إقامة العلاقات الاجتماعية وتكوين الصداقات.

} من هنا كيف يمكن حصر إيجابيات المنصب وسلبياته؟

- تتمثل السلبيات بعدم الاستقرار، وضياح فرص كثيرة في الوطن لناحية الاستثمار وتنمية الثروة. وفي المقابل الحسنات كثيرة، تكمن في اتساع المعرفة والآفاق الشخصية، والقدرة على اتخاذ القرارات السليمة وعلى تحليل الموقف ومواجهة الصعاب.

} بحكم تعدد الدول التي عملت فيها كدبلوماسي، فهل تختلف نوعية الإشكاليات التي تواجه رعايا الكويت بين بلد وآخر؟

- طبعاً، فالمشكلات التي يعانيها الرعايا الكويتيون في لبنان تختلف عن تلك التي يصادفونها في أي بلد آخر، فارتباطهم بلبنان أوثق وأعمق، حيث لديهم الممتلكات والاستثمارات، وما يترتب على ذلك من مشكلات قانونية، بينما في الخارج هم مجرد سياح، وقد تقتصر الإشكاليات على فقدان جواز سفر أو محفظة وما إلى ذلك.

} إلى أي درجة يجب أن ينخرط السفير في المجتمع الذي يعمل ضمن نطاقه؟

- أعتقد أن «شطارة» السفير -إن صح التعبير- تكمن بشكل أساسي في مدى قدرته على تكوين العلاقات ضمن المجتمع الذي يعمل فيه، والوصول إلى أكبر عدد ممكن من المسؤولين ومن الناس بأطرافهم المختلفة.

} السفير مرآة لبلده في البلد المضيف، كما أنه مرآة البلد الآخر لدى دولته، فإلى أي مدى ساهمت في تكريس الدور البارز للكويت على الساحة اللبنانية، والذي تجسد خصوصاً بعد العدوان الإسرائيلي العام 2006؟

-الحمد لله وبتوفيق منه، فقد تمكنت من البناء على إرث من سبقتني في هذا المنصب، وساهمت بشكل فعال وإيجابي في تطوير العلاقات الكويتية اللبنانية وتدعيمها، وهي التي كانت راسخة أصلاً، ولم تزدها السنون إلا متانة وصلابة، وقد عملت ضمن إمكانياتي لتأمين المساعدات والمشاريع لهذا البلد الشقيق، وأيضاً بنقل صورة إيجابية وسليمة عن واقعه واحتياجاته ودقائق أموره في شتى المجالات إلى بلدي الكويت.

{ باعتقادكم، هل تقوم السفارات بأداء جيد في البلدان القائمة على أرضها ؟

- يختلف الأداء بين سفارة وأخرى، وبالتالي أداء سفير عن سفير آخر، وبما أن السفير هو ريان سفينته فنشاطه وحيويته سينعكس على بقية الطاقم الدبلوماسي، فإما أن يكون ناشطاً اجتماعياً ومنفتحاً على المجتمع الذي يعيش فيه، وإما أن يكتفي بعمله المكتبي ضمن نطاقه الضيق، والحمد لله يمكنني القول إن معظم السفارات التي عملت فيها كانت على المستوى نفسه من النشاط والانفتاح والرغبة في تكوين العلاقات الخالدة.

{ من بين البلدان التي تنقلت إليها سفيراً للكويت، أين وجدت سكنك وسكينتك؟

- من ناحية الهدوء النفسي والسكينة، واتساع الوقت وتخصيص بعضه للذات، كانت إيطاليا هي الأمثل بالنسبة إلي، فهي بلد هادئ جميل جداً وعريق، ويكاد يكون متحفاً على اتساع مساحته، إضافة إلى عدم وجود متطلبات كثيرة بين الكويت وإيطاليا، فنعمت بنوع من الهدوء والاستقرار مع العائلة.

{ هل ترغب في العودة إلى الديار وإلقاء المسؤوليات جانباً، والتنعم بحياتك بين الأهل والأقارب؟

- الحنين إلى الوطن يسكن كل إنسان، واليوم بعد مسيرة طويلة تتم عن 30 عاماً في السلك الدبلوماسي، بدأت تراودني رغبة الاستقرار والعودة إلى الوطن، وأطمح حينها إلى افتتاح مكتب للدراسات الإستراتيجية يهتم بإجراء دراسات تفيد صانعي القرار السياسي العربي، إذ أجد نفسي قادراً على تقديم بعض الآراء والتصورات في ما يخص قضايانا العربية، والتي تنتשב مآزقها للأسف.

تاريخ النشر : 02-04-2010

(عنوان داخلي)

مسيرة دبلوماسية حافلة

بدأت مسيرة السفير عبدالعال القناعي الدبلوماسية العام 1986، حيث عمل سفيراً للكويت في الولايات المتحدة الأمريكية والهند وإيطاليا ومصر ولبنان، وحقق تميّزاً وقدرة على اختراق المجتمعات المختلفة، وبناء علاقات ناجحة لم تقتصر على المسؤولين فحسب، بل امتدت لتشمل فئات اجتماعية متنوعة ترك فيها انطباعاً إيجابياً يدلّ على أصالة الشخصية الكويتية ومرونتها وحيويتها الثقافية والاجتماعية.